حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

نماذج من العمارة والفنون العربية الاسلامية تكشف حقائق تاريخية

صلاح الدين محسن زاير*

جامعة بغداد/ كلية الآداب/قسم الآثار
salahaldin.m@coart.uobaghdad.edu.iq

المستخلص:

بلغت العمارة الاسلامية درجة عالية من التخطيط والاتقان الهندسي في شتى أنواع العمائر مثل المساجد والمدارس والقصور والقلاع والاسواق والاربطة والدور، كما أبدع العرب المسلمون في خطط المدن وعبدوا الطرق وشقوا القنوات وشيدوا القناطر، وقد رافق العمارة الاسلامية في مشوارها الحضاري الفن الاسلامي الذي يعكس بصدق الابداع والجمال بأبهى صوره، وهذا ما تجسد في الاثار الاسلامية الشاخصة مثل قبة الصخرة وقُصير عمرة وضريح السيدة زمرد خاتون (الست زبيدة) التي نحن اليوم بصدد دراستها.

وهما من المباني الاسلامية التي ترجع الى العصر الاموي، ومن المباني المثيرة للجدل، حول تحديد هوية المبنى من ناحية وأسم من آمر بالبناء سواء كان خليفة أو أمير، وتاريخ البناء، والسبب الذي من أجله أقيمت هذه المباني.

ونحن في هذا البحث نحاول أن نستعرض أراء المختصين في العمارة والفنون الاسلامية في هذا الموضوع لعلنا نصل الى نتيجة منطقية لكشف الغموض الذي يرافق هذه المباني الاسلامية المهمة، وبيان دور العمارة والفنون الاسلامية في كشف بعض الحقائق التاريخية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

الأنموذج الأول - قبة الصخرة:

تُعد قبة الصخرة التي بناها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان في سنة(٧٢ه/ ٦٩١-٦٩٢م)[١]، أولى المباني الاسلامية في بلاد الشام، وقد أُقيمت الصلاة فيها ولم يكن لها مئذنة[٢]، ولا شك ان تشييد هذا البناء يعود لاسباب كثيرة ربما من أهمها الرغبة في أحاطة الصخرة المقدسة ببناء جليل، وهي الصخرة التي يروى ان رسول الله(ص) وضع قدمه عليها ليلة عروجه الى السماء[٣].

ويذكر اليعقوبي (ت٢٨٤ه/٨٩٧ م) أن سبب بناء قبة الصخرة:(هو ان عبد الملك منع أهل الشام من الحج وذلك ان عبد الله بن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة له، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج الى مكة، فضج الناس وقالوا: تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا، فقال هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله قال:

" لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس" _ وهو يقوم لكم مقام المسجد). وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله وضع قدمة عليها لما صعد الى السماء تقوم لكم مقام الكعبة. فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة، وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة[٤]، في حين يروي المقدسي الذي كتب بعد قرن تقريبا من اليعقوبي أن هناك سبباً أخر لبناء قبة الصخرة وهو رغبة عبد الملك بن مروان في ان يكون للمسلمين عمائر دينية تضارع في البهاء والعظمة الكنائس المسيحية الجليلة المنتشرة في بلاد الشام وفلسطين، وهذا ما نستطيع أن نستنتجه مما ذكره المقدسي(وبالطريقة نفسها لاحظ الخليفة عبد الملك بن مروان عظمة كنيسة القيامة وروعتها، وخشي أن تبهر عقول المسلمين لذلك شيد فوق الصخرة قبة يمكن رؤيتها هناك)[٥].

وهناك من الباحثين من يرى ان الرواية التي جاءنا بها اليعقوبي غير دقيقة، اذ كيف يعقل ان يغير خليفة إسلامي فرضاً من فرائض الدين الاسلامي، فمن المحتمل جدا انها وضعت من قبل بعض خصوم بني امية[٦].

أن بناء قبة الصخرة مثمن الشكل، طول كل ضلع من أضلاعه الثمانية(٢٠،٥٠م)، وأرتفاعها (٩،٥٠م)، يلي الجدران الخارجية تثمينه من الاعمدة والاكتاف وزعت في نمط خاص، وهو ان يقع بين كل كتفين عمودان، فيكون مجموع الاكتاف ثمانية ومجموع الاعمدة ستة عشر، ويلي هذه التثمينة رواق ثم دائرة من الاعمدة والاكتاف قوامها اربعة اكتاف واثنا عشر عموداً، وزعت في شكل خاص قوامه كل ثلاثة اعمدة محصورة بين كتفين[٧](شكل١).

أن هذه الدائرة من الاعمدة والاكتاف تحمل فوقها رقبة بنائية تنتهي بالقبة، وهي قبة ضخمة نصف كروية من الخشب تغطيها من الخارج صفائح الرصاص، ومن الداخل طبقة من الجص المزخرف.

لقد شيدت هذه القبة لتعلو الصخرة المقدسة، والصخرة غير منتظمة الشكل، طولها (١٧ م) وعرضها(١٣ م)، وأقصى أرتفاع لها عن الارض (١،٥٠ م)(لوح١).

أن جميع العقود في قبة الصخرة بما فيها عقود النوافذ والمداخل نصف دائرية، أما الاعمدة الرخامية المستخدمة في البناء فقد جلبت من عمائر قديمة، والسبب الذي يحملنا على هذا الاعتقاد هو ان التيجان التي تعلو هذه الاعمدة متنوعة الاشكال والانواع. وجلب الاعمدة الرخامية من مبان قديمة وأستعمالها سنّة عرفتها الحضارات القديمة (الرومانية واليونانية).

زينت جدران قبة الصخرة من الداخل والخارج بالزخارف النباتية والهندسية الجميلة المعمولة من الفسيفساء[٨]، فضلاً عن شريط كتابي بالخط الكوفي البسيط غير المنقط يحيط بالجزء الداخلي من التثمينة الداخلية(لوح٢)، وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية وعبارة تشير الى تاريخ البناء وأسم بانيها ونصها: (بنى هذه القبة عبد الله الإمام المأمون أمير المؤمنين في سنة اثنين وسبعين)، ويذكر أن أسم الخليفة المأمون والقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل في كتابة الآيات القرآنية[٩]، وعلى ما يبدو أن الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨ م) حاول كتابة أسمه بدل أسم الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، لكن محاولته باءت بالفشل وكُشفت، لان تاريخ بناء قبة الصخرة بقى كما هو سنة (٧٢ه/ ٦٩١-٦٩٢م) وهذا التاريخ يعود الى فترة حكم عبد الملك بن مروان وليس لفترة حكم المأمون[١٠].

وربما من قام بتبديل أسم الخليفة الاموي بأسم الخليفة العباسي نسي تغيير التاريخ لينسجم مع تاريخ حكم الخليفة العباسي، أو تعمد الى عدم تغيير التاريخ من سنة (٧٢ه/ ٦٩١-٦٩٢م) وهي سنة الانتهاء من بناء قبة الصخرة الى أحدى سنوات حكم المأمون(١٩٨-٢١٨ ه) لينتبه اليه القراء وأصحاب الاختصاص ويمكنهم من تحديد أسم من آمر بتشييد البناء وتاريخه. وبهذا تقدم العمارة الاسلامية حقيقة تاريخية لتميط اللثام عن تاريخ تشييد قبة الصخرة وأسم بانيها.

الأنموذج الثاني - قُصير عمرة:

تُعتبر الآثار التي أكتشفت في العراق وسوريا ومصر وإيران بما تضمنه من صور جدارية بالألوان المائية (الفريسكو) على درجة كبيرة من الأهمية لفن التصوير الاسلامي في عصره الاول وذلك لندرة ما وصلنا من المعلومات التاريخية أو صور المخطوطات الاسلامية التي ترجع الى تلك الفترة المبكرة[١١].

ولعل من أقدم الصور بالفريسكو تلك التي أكتشفت في قُصير عمره وفي قصر الحير الغربي وجناح الحريم بالجوسق الخاقاني في سامراء، ثم تلك التي أكتشفت في مدينة نيسابور، وتلك التي عُثر عليها بحمام فاطمي قرب الفسطاط[١٢].

يقع قُصير عمرة في الصحراء على حافة وادي بطم، يبعد حوالي(٥٠) ميلاً الى الشرق من عمان، أكتشفه العالمين الاثريين(موسيل) و(كرابيسك) في عام(١٨٩٨م)، ونشرت صوره بالالوان من الرسومات الموجودة في القصر[١٣].

وفي عام (١٩٠١م) قضى موسيل بصحبته الفنان النمساوي ميليخ أسبوعين رسم بعض اللوحات الفنية الموجودة في القصر، وكان قد أمتد التلف الى معظمها[١٤].

وقُصير عمرة بناء صغير(شكل٢)، وقد عرفه فان بريشم (مربع للصيد والاستحمام معا) مبني من الحجر الكلسي الاحمر المأخوذ من التلال المجاورة، وهو مكون من قسمين، الاول يضم قاعة الاستقبال المستطيلة والتي يبلغ طولها(٨,٥٠م) وعرضها(٧,٥٠م) تقريبا، فضلاً عن الايوان المنفتح نحو الجنوب وعلى كل من جانبيه حجرة يعلو كل منها قبو، والحجرتين بدون نوافذ.

أما القسم الثاني من البناء أو القصر فهو عبارة عن حمام ويتألف من ثلاثة حجرات صغيرة، أحداهما مسقوفة بقبو أسطواني والاخرى مسقوفة بقبو متصالب أو متقاطع، والثالثة مسقوفة بقبة، والى الشرق من الحجرة الاخيرة ممر يعلوه قبو أسطواني يؤدي الى ساحة مكشوفة [١٥](لوح٣).

من خلال دراسة الوحدات البنائية في هذا القصر نجد الحجرات الصغيرة المحيطة بالايوان كانت ذات أرضية مزينة بالفسيفساء وهي بحالة جيدة حتى عام(١٨٩٨م) حين أكتشف موسيل هذا القصر[١٦].

أما بقية الحجرات فقد كانت مرصوفة بالواح رخامية سمكها (٣.,. سم)، وكانت كل الحجرات مزينة بالواح رخامية الى أرتفاع(.٨٠, سم)، وفوق هذا المستوى كانت الجدران مكسوة بالجص ومزينة بلوحات الفريسكو، ومن الممكن القول أنها أقدم رسوم مزينة بهذه الطريقة تعود الى فترة بناء القصر، وأقدم زخرفة شبيه لها وجدت في الفن الروماني تعود الى القرن الحادي عشر الميلادي.

أما الالوان المستعملة فوق كسوة الملاط والتي يبلغ سمكها (٣.,. سم)، فمن الممكن أعتبارها فريسكو وليس طلاء بسبب عدم وجود أي مادة غروية فيها، حسب رأي الكيميائيين النمساويين(ونزل وبولاك)، أما الالوان المستعملة في لوحات الفريسكو فهي كالآتي:

١- الأزرق البراق – الصبغ اللازوردي الطبيعي

٢- البني الغامق – أحمر ناتج من أكسيد الحديد تعلوه طبقة من الصبغ اللازوردي.

٣- البني الفاتح – مركبات غروية تحتوي على الحديد

٤- أصفر داكن – مركبات غروية مخلوطة مع الكلس

الاخضر الزرقاوي – أصفر مغطى بطبقة خفيفة من الصبغ اللازوردي[١٧].

ومن أقسام القصر المهمة الايوان والذي زينت جدرانه بالواح الرخام، وتزين مؤخرة الايوان رسم ملك على عرش حوله هالة ويجلس تحت مظلة ترتكز على عمودين حلزونيين مزخرفيين يعلوهما قوس، وعلى يمين العرش يوجد رجل يلوح بمروحة، وبين الايوان والركن الجنوبي الغربي توجد صورة امرأة تعلوها على جهة اليمين كلمة نيخ = نصر، وهذه الصورة ترتبط أرتباط وثيق بالصورة الشهيرة لاعداء الاسلام، والتي رسمت في الطرف الجنوبي للجدار الغربي، وهي تتألف من ستة أشخاص يرتدون الملابس الفاخرة، ثلاثة في المقدمة وأيديهم مفتوحة وهي علامة تشير للاستسلام، والثلاثة الآخرون خلفهم وتوجد فوق المجموعة الاولى بقايا من كتابة كتبت بالعربية والاغريقية[١٨] (لوح٤).

ويعتمد تحديد تاريخ بناء القصر على هذه الكتابة، وهي تتألف من أربع كلمات يونانية وأربع كلمات عربية[١٩]، موزعة فوق الاشخاص بدءاً من اليسار قرأ نولدكة (قيص)، وبعدها الصورة الثالثة قرأ (خورسدرويس) وهي الصيغة اليونانية لكلمة (خسرو) الفارسية، وعلى رأس هذا الشخص تاج من نفس النوع الذي يظهر على النقود الساسانية المتأخرة مثل خسرو الثاني (٥٩٠-٦٢٩م)،

أما الكلمة العربية التي فوق الصورة الرابعة فكانت (نجاشي)، وقد أكد ذلك أكتشاف (جوسين وسوفينياك) للكلمة اليونانية الموافقة لها (نيجوس)، وعرض نولدكة نتائج أكتشافة على(ليتمان) الذي قرأ النقش فوق الصورة الثانية (رودوريكوس)، وهكذا نجد الشخصيات الاربعة المرسومة هي الامبراطور البيزنطي وملك أسبانيا والملك الساساني وملك الحبشة وهم الملوك الذين أنتصر عليهم المسلمون، ويشير نولدكة الى أن رودريك تولى السلطة عام (٩١ه/٧١٠م) وقتل في معركة(غواداليت) في عام (٩٢ه/٧١١م)، وعليه فأن من المحتمل أن تكون هذه الصورة رسمت ما بين عامي (٩٢-١٣٢ ه)(٧١١- ٧٥٠م) وهو عام سقوط الاسرة الاموية[٢٠].

أما الصورة الخامسة بدءاً من اليسار فيعتقد أنها تعود الى أمبراطور الصين، والسادسة تعود الى أحد ملوك الاتراك، حيث أستطاع القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي وهو أحد قادة الوليد بن عبد الملك من تحقيق أنتصارات كبيرة ما بين عامي(٨٨ -٩٣ ه)(٧٠٧-٧١٢م)، حيث فتح مناطق واسعة من أواسط أسيا من بخارى وما وراء النهر وسجستان وسمرقند، وتكون هذه الصور للملوك الذين طالتهم حملة قتيبة بن مسلم الباهلي(لوح٤) [٢١].

ومن المحتمل أن تكون الصورة السادسة تعود الى ملك الهندوس (داهر) الذي مات في السند، أو قتله محمد بن القاسم عام(٩٣ه/٧١٢م) حين فتح بلاد السند. ومن الممكن أن ننسب من خلال صورة (اعداء الاسلام) قُصير عمره الى الفترة الواقعة بين معركة شريش عام (٩٢ه/٧١١م) أو سقوط سمرقند (٩٣ه/٧١٢م) ووفاة الوليد الاول عام(٩٦ه/٧١٥م)[٢٢].

إن هذه المجموعة تضم الامبراطور البيزنطي بملابس فاخرة من الحرير المنسوج، والحاكم الساساني وملك الحبشة، وشكلين بقياس أصغر تعذر التعرف على هويتهما، وأسماء هذه الاشكال مدونة فوق رؤوسهم بالاغريقية والعربية[٢٣].

وجد في قُصير عمرة كتابات مهشمة جداً كانت ترافق الرسوم تشير الى أمير، ويُعتقد أنه أحد الامراء الامويين وليس خليفة، وهو المسؤول عن هذا القصر، ومن بين أقرب الاحتمالات بالنسبة للرسوم الموجودة في القصر ربما يكون(الوليد الثاني) أو(يزيد الثالث)، ويكون بناء القصر هو أخر اعماله العمرانية[٢٤].

ويعتقد عفيف بهنسي أن بناء القصر بدأ عام (٩٢ه/٧١١م) وانتهى في عهد هشام بن عبد الملك، ويرجح أنه شيد للامير الوليد الثاني أو يزيد الثالث، وهذا ما يشير اليه(أيتنجهاوزن)[٢٥].

وهناك رأي أخر يذكر أن ترتيب الملوك في لوحة(ملوك الآرض)أو(أعداء الاسلام) كما يحلو لبعض دارسو الفن تسميتها – يبدأ من اليمين الى اليسار ويقابل موقعهم الجغرافي من الغرب الى الشرق، ويمكن القول أن الشخص الخامس في الصف الامامي ربما يكون إمبراطور الصين أو حاكم بخارى، والشخص السادس ربما لأحد امراء الاتراك الذين حاربهم قتيبة بن مسلم الباهلي قبل فتح سمرقند عام(٩٣ه/٧١٢م)[٢٦].

ويُعتقد بأن الفنانين الذين رسموا صور الاشخاص الستة في صفين، وطريقة كتابة الاسماء بالعربية والاغريقية هم من أصول سورية، وأن الاسلوب الفني المتبع في تنفيذ الرسوم والكتابة هو تطور للاساليب الفنية المتبعة في سوريا في الفترة السابقة للاسلام[٢٧].

وحسب رأي الدكتور عكاشة: فأن رودريك هو آخر ملوك أسبانيا من القوط الغربيين كان قد أعتلى العرش عام (٩١ه/٧١٠م) وقتل على يد الجيش الاموي عام(٩٢ه/٧١١م)، وعلى أحدى جانبي اللوحة صورة رودريك وصورة قيصر(ملك بيزنطة)، وعلى الجانب الآخر خسرو الثاني ملك بلاد فارس، وبنغوس ملك الحبشة، وهناك كتابات باللغتين العربية والاغريقية تُعرف هذه الصور، ويبدو الخليفة جالساً على عرشه بينما وقف ملوك الارض بخشوع أمامه[٢٨].

ومن حيث الاسلوب الفني الذي نفذت فيه صورة (ملوك الارض) فأنها ذات طابع شرقي، في حين أن بقية الرسوم في قُصير عمره كانت ذات طابع فني هيليني بشكل عام[٢٩].

أن ندرة الصور الجدارية ظاهرة عامة في الفن الاسلامي، والسبب في ذلك ليس أن المسلمين لم يعرفوا هذا النوع من الفن أو التصوير بل لوجود هذه الصور في العمائر المدنية مثل (القصور والحمامات) دون العمائر الدينية كـ(المساجد)، وهذه (القصور والحمامات) تتعرض الى ظروف مختلفة تؤدي الى تهديمها وخرابها، أو يجري عليها التعمير والتجديد وعلى مدى زمن طويل بحيث تفقد بعض معالمها القديمة أو تزول تماماً[٣٠].

ويذكر أحد الباحثين المحدثين أن الصور الموجودة في قُصير عمره قدمت لنا لوناً من الفن الدنيوي عند الامويين فاق كل ما قدمته لوحات القصور الأخرى[٣١].

ولا يزال هذا القصر يُثير جدلاً كبيراً بين المختصين في الآثار والفنون العربية الاسلامية لما يحتويه من رسوم وصور جدارية أدمية كان الاسلام يحرم تصويرها حينئذ[٣٢].

ومن خلال أستعراض ما تقدم من آراء الباحثين حول باني قُصير عمرة وتاريخ البناء، نستطيع القول بأن أغلب الاراء تجمع على أن القصر بُني في فترة حكم الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ ه/ ٧٠٥-٧١٥م).

الأنموذج الثالث - ضريح السيدة زمرد خاتون(الست زبيدة):

يقع هذا الضريح في مقبرة الشيخ معروف الكرخي وينسب خطأ الى الست زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد المتوفاة سنة (٢١٦ه/٨٣١ م)، اذ من الثابت تاريخياً أن الست زبيدة دفنت في مقابر قريش في مدينة الكاظمية[٣٣].

كما ان القبة المخروطة المقرنصة التي تغطي الضريح لم يظهر شكلها قبل القرن الخامس الهجري– الحادي عشر الميلادي، ويرجح الباحثون نسبة الضريح الى السيدة زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وأم الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة (٥٩٩ه/١٢٠٢ م) أذ تؤكد الادلة التاريخية انها شيدت لها ضريحاً في هذا الموقع قبل وفاتها بما يزيد على عشر سنوات[٣٤](لوح٥).

أستعمل الاجر والجص فقط في بناء هذا الضريح الذي يتكون من غرفة مثمنة الشكل أعلى ارتفاع في جدرانها من الخارج (٩،٧٥ م)، أما من الداخل فارتفاعها (٨،٣٠ م)، وقد غطت جدرانها الداخلية بطبقة بسيطة من الجص خالية من الزخرفة. ويوجد في وسط جدار القبلة محراب بسيط مجوف ذو عقد مدبب مغطى بطبقة من الجص وهو خال من الزخرفة (شكل٣).

أما من الخارج فأن جدران الضريح مكسوة بالاجر فقط دون الاكساء بالجص ومزينة بتجويفات ذات عقود مدببة ومملوءة بحشوات آجرية متعددة الاشكال حفرت بزخارف هندسية ونباتية دقيقة تألفت من تجميعها وحدات زخرفية غاية في الدقة والجمال. وتقوم فوق حجرة الضريح المثمنة التخطيط رقبة مثمنة الشكل ترتفع فوق السطح حوالي(٣٠ سم)، تستقر عليها قبة مخروطة مقرنصة مكسوة بالجص من الداخل ومن الخارج، وتتألف من عشر طبقات من المقرنصات المحدبة الى الخارج، وقد فتح في الطبقة الاولى منها ثلاث نوافذ للانارة والتهوية، كما ان في كل مقرنص منها ابتداءا من الصف الثاني فتحة صغيرة أغلقتها دائرة الاثار والتراث بأطباق زجاجية لمنع الطيور من التعشيش فيها ولحفظها من تسرب مياة الامطار الى الداخل، وكان لهذه الفتحات اثر في الحفاظ على القبة من خلال تخفيف قوة أصطدام الريح ببدن القبة، وتنتهي طبقات المقرنصات في الاعلى بشكل نجمي ذي ثمانية رووس وتغطيها من الخارج قبة مضلعة صغيرة، ويبلغ ارتفاع القبة فوق الجدران حوالي(١٣ م)، اما ارتفاعها الكلي عن الارض فحوالي(٢٢ م)(لوح٥).

يقع مدخل الضريح في الجدار الشمالي من الغرفة، وعلى يسار الداخل هناك سلم مكون من (٢٩) مرقاة بُني في سمك جدار الغرفة، عرضه(٦٥–٧٠سم) يؤدي الى سطحها (شكل٣)، وأجمل ما في داخل حجرة الضريح مقرنصات القبة ومقرنصات منطقة الانتقال التي تركت أثرا كبيراً وهاماً في العمارة الاسلامية عموما للانتقال من شكل الى أخر أكثر ملاءمة لبناء قبة فوقه[٣٥].

وبهذا نكون قد أستعرضنا بعض النماذج من العمارة والفنون الاسلامية التي تلقي الضوء على حقائق تاريخية تساعد الباحثين في تحديد أسم الخليفة أو الأمير أو الحاكم الذي بنى هذا المبنى أو ذاك وتاريخ البناء ولو بشكل تقريبي ينسجم مع المعطيات التاريخية والعمارية للاثار الإسلامية.

الاستنتاجات

١- تبين من خلال هذه الدراسة أن بناء قبة الصخرة يرجع الى عدة أسباب منها، الرغبة في إحاطة الصخرة المقدسة ببناء جليل.

٢- يذكر اليعقوبي (ت٢٨٤ه/٨٩٧م) سبب أخر لبناء قبة الصخرة وهو(إن عبدالملك بن مروان منع أهل الشام من الحج، وذلك إن عبد الله بن الزبير كان يأخذ منهم البيعة اذا حجوا)، لذا قام عبدالملك بن مروان ببناء قبة الصخرة.

٣- رغبة عبدالملك بن مروان بأن يكون للمسلمين عمائر دينية تضاهي في البهاء والعظمة الكنائس المسيحية المنتشرة في بلاد الشام وفلسطين.

٤- كشفت الكتابة في قبة الصخرة تاريخ بنائها، والذي يرجع الى زمن عبدالملك بن مروان، وليس الى زمن المامؤن.

٥- ربما تكون صورة الشخص في قُصير عمرة تمثل صاحب المبنى أو الامير الذي بُني له هذا القصر، كذلك كشفت لنا(صورة ملوك الارض) الاشخاص الذين حكموا العالم في تلك الفترة وسنوات حكمهم التي بدورها بينت لنا بشكل تقريبي سنة بناء القصر.

٦- تبين من خلال رسوم الاشخاص وملابسهم، فضلا عن الكتابة العربية التي تعلو بعض منهم في (صورة ملوك الارض) أن الاسلوب المتبع في التنفيذ هو تطور للاساليب التي كانت موجودة في بلاد الشام قبل الاسلام.

٧- يُعد الخط العربي على الاثار الاسلامية مصدر مهم جدا في دراسة التاريخ، سواء ما يرد منه بشكل اسماء أو عبارات دينية أو دعائية وغيرها.

٨- تعتبر الاثار الاسلامية من أهم المصادر التي تساعد في كشف بعض الاحداث التاريخية التي ربما أهملت سهوا أو عمدا.

٩- هناك العديد من النماذج الاثارية التي تكشف لنا حقائق تاريخية، ولكثرتها نجد من الضروري الاكتفاء بالنماذج الواردة في البحث تجنبا للاسهاب.

١٠- ذكرنا خلال البحث وصف للنماذج المختارة من الناحية العمارية أو الزخرفية وذلك لكي تكون لدى القارئ صورة واضحة عن موضوع البحث.

الملاحق

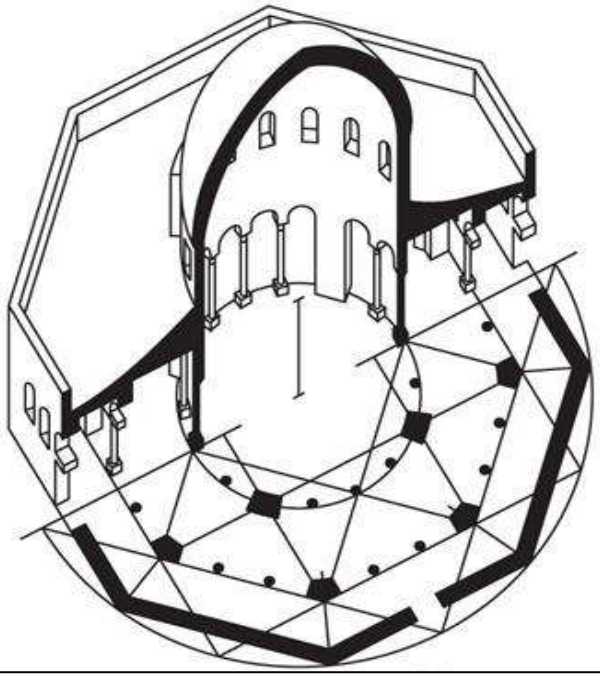

(شكل ١)

مقطع عمودي لقبة الصخرة – كريزويل – ١٩٨٤

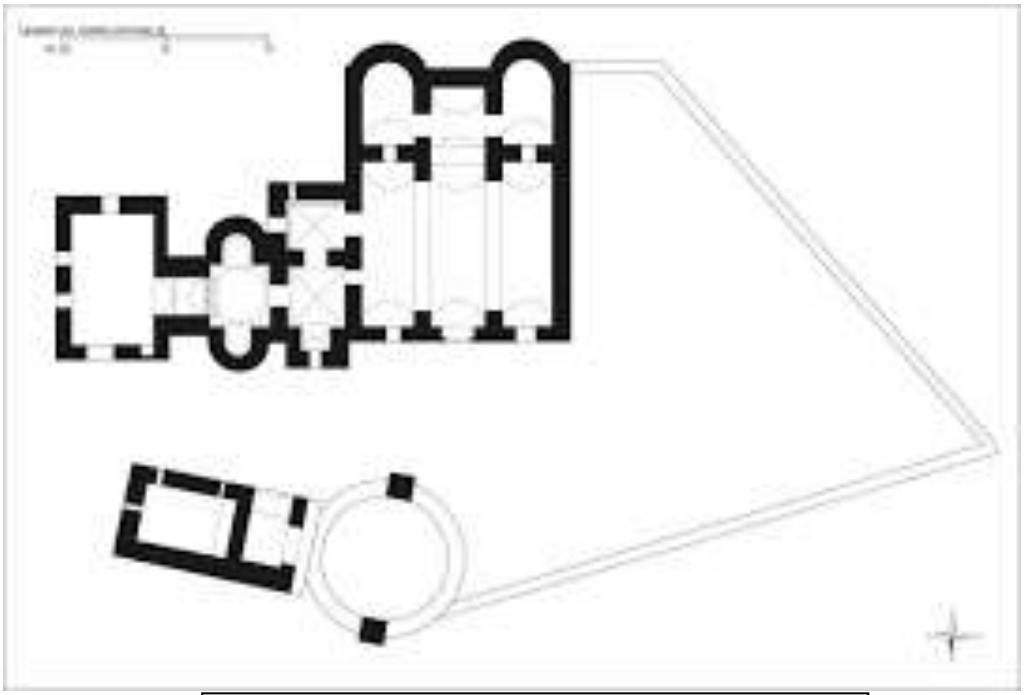

(شكل ٢)

مخطط قُصير عمرة – كريزويل - ١٩٨٤

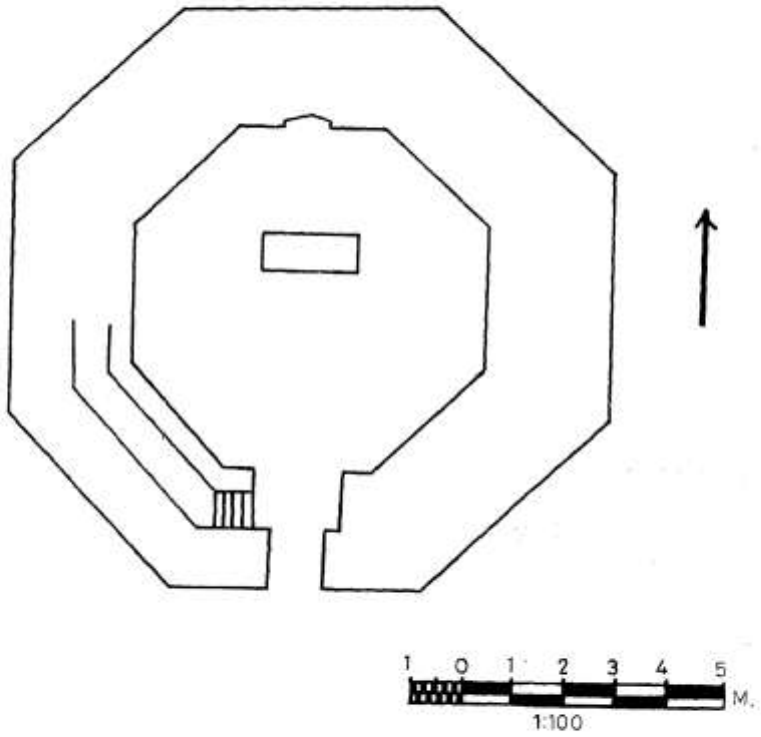

(شكل ٣)

مخطط ضريح السيدة زمرد خاتون (الست زبيدة)

المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق – ص ١٦١

(لوح ١)
قبة الصخرة في فلسطين

(لوح ٢)
الشريط الكتابي في قبة الصخرة

(لوح ٣)
قُصير عمرة في الاردن

(لوح ٤)
صورة ملوك الارض في قُصير عمرة

(لوح ٥)

ضريح السيدة زمرد خاتون

Abstract

Examples of Arab-Islamic architecture and arts reveal historical facts

By Salah Al-Din Muhsin Zayer

Islamic architecture has reached a high degree of planning and engineering proficiency in various types of buildings such as mosques, schools, palaces, castles, markets, ligaments and houses. The Muslim Arabs also excelled in city plans, worshiped roads, built canals and built bridges. Islamic architecture accompanied in its civilizational journey Islamic art that honestly reflects creativity and beauty. In its best form, and this is embodied in the prominent Islamic monuments such as the Dome of the Rock, Qusair Amra, and the mausoleum of Mrs. Zumurd Khatun (Sit Zubaydah), which we are going to study today.

They are among the Islamic buildings that date back to the Umayyad era, and they are among the controversial buildings, about determining the identity of the building on the one hand, the name of the person who ordered the building, whether he was a caliph or an emir, the date of construction, and the reason for which these buildings were built.

In this research, we try to review the opinions of specialists in architecture and Islamic arts on this subject, so that we may reach a logical conclusion to reveal the ambiguity that accompanies these important Islamic buildings, and to clarify the role of Islamic architecture and arts in revealing some historical facts.

الهوامش

[١] - نُقش تاريخ الانتهاء من بناء قبة الصخرة على المثمن من الداخل في نص بالخط الكوفي. فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، نشأته وموقف الاسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٧.

[٢] - بهنسي، عفيف، الشام لمحات آثارية وفنية، بغداد، ١٩٨٠، ص١٣٧.

[٣] - ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، ط١، دمشق، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م، ص ٣٤.

[٤] - حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١ه / ١٩٨١م، ص ٣٦– ٣٨. القاضي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والجليل، ط١، عمان، ١٩٧٣م، ج١، ص ٢٤٠ – ٢٤١.

[٥] - ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص ٣٤ ؛ فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٤٧.

[٦] - حميد، عبد العزيز، العبيدي، صلاح حسين، الفنون العربية الاسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م، ص ٨٠.

[٧] - عيسى، خالد مطلق بكر، القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة (دراسة نقدية تحليلية)، رسالة ماجستير- هندسة معمارية، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٤٣٢ه / ٢٠١١م، ص ٥٩ – ٦٠.

[٨] - الباشا، حسن، فن التصوير في مصر الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٩-٢٠.

[٩] - ك، كريزول، الاثار الاسلامية الاولى، ص ٣٤- ٥٤. حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، ص ٣٩ – ٤٠. حميد، عبد العزيز، العبيدي، صلاح حسين، الفنون العربية الاسلامية، ص ٨١- ٨٢.

[١٠] - دفتر، ناهض عبد الرزاق، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، الاردن، ص ١٥٠.

[١١] - لوحات الفريسكو: (Fresco) - هي طريقة الرسم بالالوان المائية على الجدران، والتسمية وضعها مؤرخو الفن من الاوربيين أستناداً الى الكلمات الايطالية الاتية: Pittura al Fresco - وتعني التصوير على ملاط حديث العهد ؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي – تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٩٢. حسن الباشا، فن التصوير في مصر الاسلامية، ص ١٩.

[١٢] - فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٥٦.

[١٣] - ارنست كونل، الفن الاسلامي، ترجمة: د. احمد عيسى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢١-٢٢) ؛ للمزيد ينظر:

Musil and Karabacek, Kusijer Amra, Wien, ١٩٧٠.

[١٤] - مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي، ص ٥٦، ١٩٢؛ فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٥٧.

[١٥] - رايس، ديفيد تالبوت، الفنون الاسلامية عبر العصور، ترجمة فخري خليل، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ط١، ٢٠١٣، ص ٢١-٢٢. فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٥٨. ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص ١٢٠.

[١٦] - مرزوق، محمد عبدالعزيز، الفن الاسلامي، ص ٥٥.

[١٧] - ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص ١٢٣ ؛ فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٥٦.

[١٨] - شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي – الجذور والمؤثرات، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١٢، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص ١٢٤ ؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي، ص ٥٦.

[١٩] - محرز، جمال محمد، التصوير الاسلامي ومدارسه، المكتبة الثقافية، مصر، ١٩٦٣، ص ١٠٠-١٠١ ؛ مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي، ص١٩٢.

للمزيد ينظر: Creswell, Early Muslim, Architeceure Vol.١,p.٢٦٨-٢٦٩

[٢٠] - ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص١٢٨ ؛ رايس، ديفيد تالبوت، الفنون الاسلامية عبر العصور، ص ٢١.

[٢١] - ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ص ١٢٩- ١٣٠.

[٢٢] - ماهر، سعاد محمد، الفنون الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦، ص٢٢٠-٢٢١.

[٢٣] - رايس، ديفيد تالبوت، الفنون الاسلامية عبر العصور، ص ٢١.

[٢٤] - رايس، المصدر نفسه، ص ٢٢.

[٢٥] - شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي، ص ٣٥٥ ؛ فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، ص ٦١.

[٢٦] - ماهر، سعاد محمد، الفنون الاسلامية، ص ٢٢١. شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي، ص ٣٥٥.

[٢٧] - الالفي، أبو صالح، الفن الاسلامي- أصوله – فلسفته – مدارسه، دار المعارف، مصر، (ب. ت)، ص ١٥١- ١٥٢ ؛ شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي، ص ٣٦٠.

[٢٨] - شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي، ص ٣٦٠.

[٢٩] - فرغلي، التصوير الاسلامي، ص ٦١.

[٣٠] - الباشا، حسن، فن التصوير في مصر الاسلامية، ص ٤٢.

[٣١] دحدوح، باسم، التصوير عند العرب والمسلمين بين الاباحة والتحريم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد ٢٦، العدد ١، ٢٠١٠، ص ٣٣٤. كونل، ارنست، الفن الاسلامي، ص ٩.

[٣٢] - مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الاسلامي، ص ٥٥.

[٣٣] - أبن الاثير، ابي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٨، ص ٥٩.

٣٤- سلمان، عيسى، واخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٢، ج٢، ص٩٥.

[٣٥] - العاني، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٥ – ٥٨.

المصادر والمراجع العربية

١- أبن الاثير، ابي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢-ارنست كونل، الفن الاسلامي، ترجمة: د. احمد عيسى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦.

٣-الالفي، أبو صالح، الفن الاسلامي- أصوله – فلسفته – مدارسه، دار المعارف، مصر، (ب. ت).

٤-الباشا، حسن، فن التصوير في مصر الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٦.

٥-بهنسي، عفيف، الشام لمحات آثارية وفنية، بغداد، ١٩٨٠.

٦-حسن، زكي محمد، فنون الاسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١ه / ١٩٨١م.

٧-حميد، عبد العزيز، العبيدي، صلاح حسين، الفنون العربية الاسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

٨-دحدوح، باسم، التصوير عند العرب والمسلمين بين الاباحة والتحريم، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ٢٠١٠

٩-دفتر، ناهض عبد الرزاق، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٩م.
١٠-رايس، ديفيد تالبوت، الفنون الاسلامية عبر العصور، ترجمة فخري خليل، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٣.
١١- سلمان، عيسى، واخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٢، ج٢، ص٩٥.
١٢- شريقي، زكريا، الفن العربي الاسلامي – الجذور والمؤثرات، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١٢.
١٣- العاني، علاء الدين احمد، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٢.
١٤-عيسى، خالد مطلق بكر، القيم الجمالية وهندسة العمارة في مسجد قبة الصخرة المشرفة وسبل الاستفادة منها في العمارة المعاصرة (دراسة نقدية تحليلية)، رسالة ماجستير- هندسة معمارية، الجامعة الاسلامية، غزة، ١٤٣٢ه / ٢٠١١م.
١٥- فرغلي، أبو الحمد محمود، التصوير الاسلامي، نشأته وموقف الاسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٦-القاضي، مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والجليل، ط١، عمان، ١٩٧٣م
١٧-ك، كريزويل، الاثار الاسلامية الاولى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة، ط١، دمشق، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م.
١٨-ماهر، سعاد محمد، الفنون الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦.
١٩-محرز، جمال محمد، التصوير الاسلامي ومدارسه، المكتبة الثقافية، مصر، ١٩٦٣.
٢٠-مرزوق، محمد عبدالعزيز، الفن الاسلامي – تاريخه وخصائصه، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٥.

المصادر والمراجع الاجنبية

١- Creswell, Early Muslim, Architeceure Vol.١,p.٢٦٨-٢٦٩

٢- Musil and Karabacek, Kusijer Amra, Wien, ١٩٧٠.